

سلسلة بحوث ودراسات
في الفكر الاقتصادي الإسلامي

التحليل المالي الشرعي للاستثمارات في الأوراق المالية من منظور التطهير مع دراسة تطبيقية

إعداد

دكتور محاسب حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

<http://www.darelmashora.com/>

بيان : حقوق النشر محفوظة للمؤلف إلا بإذن كتابي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى:

. ((وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم، إن الله غفور رحيم)) .

[التوبة : ١٠٢] .

. ((إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً)) .

[الفرقان : ٧٠] .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

. ((يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من أين أخذ المال، أضمن الحلال أم من الحرام)) [رواه البخارى] .

. ((إنما الحلال بين، وإمّا الحرام بين، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب)) [رواه البخارى ومسلم] .

تقديم عام

لقد أجاز الفقهاء المعاصرون التعامل في الأسهم العادية بشرط أن يكون نشاط الشركة المصدرة لهذه الأسهم حلالاً طيباً، وحرماً الفقهاء في التعامل في السندات بفائدة لأن هذه الفائدة من الربا المحرم ، وأن يتم التعامل في الأوراق المالية بالطرق والصيغ التي لا تتعارض مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية والتي تقوم على الأمانة والمصداقية والشفافية والموضوعية والفعلية، وأن تكون خالية من الغش والغرر والكذب والجهالة والتدليس والميسر والربا والوهمية، ومن كافة صور أكل أموال الناس بالباطل.

ولقد أثبتت الدراسات في أسواق الأوراق المالية أن معظم الشركات المعاصرة قد اختلطت فيها الحلال بالحرام، وتختلف نسبة الحرام إلى الحلال حسب طبيعة نشاط الشركة ومعاملاتها المالية وهيكلها التمويلي، ولقد أثارت هذه الظاهرة تساؤلات فقهية ومالية ومحاسبية منها على سبيل المثال ما يلي:

- ما هو الحكم الشرعي في التعامل في أسهم لشركات اختلطت فيها الحلال بالحرام؟.
- ما هي النسبة المؤيية لنسبة الحرام اليسير المسموح به عند الضرورة؟.
- كيف تطهر الأموال و الأرباح والعوائد الناجمة عن التعامل في الأسهم لشركات اختلطت فيها الحلال بالحرام، وذلك لأغراض تنقيه المال من الحرام؟
- كيفية اتخاذ القرار عند التعامل في الأسهم التي اختلطت فيها الحلال بالحرام؟.
- كيفية حساب الزكاة على الاستثمارات في الأسهم التي اختلطت فيها الحلال بالحرام.
- كيفية التخلص من المال الذي اكتسب من حرام؟

ولقد اجتهد الفقهاء وأساتذة الاقتصاد والتمويل والاستثمار الإسلامي في وضع إجابات لهذه التساؤلات وغيرها، ولقد استوجب ذلك وضع ضوابط (معايير) شرعية وأسس محاسبية للتحليل المالي والمحاسبى الشرعى للقوائم المالية والإيضاحات عليها للشركات المصدرة لهذه الأوراق بهدف تقدير نسبة الحرام في الأموال والأرباح والعوائد، وكيفية فصله وكيفية التخلص منه، وهذا سوف نتناوله في هذه الدراسة الفقهية والميدانية على عينة من الشركات المسجلة في سوق الأوراق المالية، وذلك بهدف تقديم المعلومات والتوصيات للمستثمرين لاتخاذ قرارات التعامل في أسهم هذه الشركات وكذلك لأغراض تطهير الأموال والأرباح لحساب زكاة المال.

ولقد اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على فتاوى مجامع الفقه الإسلامي وعلى نتائج الدراسات السابقة التي قام بها بعض الفقهاء والعلماء من ذوي الاختصاص الدقيق في مجال فقه ومحاسبة الأسواق المالية. .

أحكام الحرام اليسير (القليل) المعفى عنه عند الضرورة في المعاملات المالية.

في حالات اختلاط المال الحلال بالحرام في المعاملات المالية، وأصبح من الصعوبة احتراز المال الحرام وتجنبه تماماً ، فقد استنبط الفقهاء من قواعد الفقه الإسلامى الكلية مجموعة من القواعد الفرعية التى تبين الحكم الشرعى في هذه الحالة منها:

قاعدة : " المشقة توجب التسير " ، وقاعدة : " للأكثر حكم الكل " ، وقاعدة : " اليسير الحرام معفو عنه في كثير من الأحكام " ، ولقد وردت القاعدة الأخيرة في كتب أصول الفقه بعبارات مختلفة كلها تحمل نفس المعنى المقصود ، منها على سبيل المثال: اليسير مغتفر " ، و " اليسير معفو عنه " ، و " اليسير تجري فيه المسامحة " .

ويقصد بهذه القاعدة أن المال الحرام اليسير الذى يصعب تحرزه في المعاملات المالية معفو عنه عند الضرورة ويأخذ حكم الأكثر، ومن التطبيقات المعاصرة لذلك الأرباح المتولدة من الأسهم المصدرة من شركات أصل معاملاتها حلال ولكن اختلطت بمعاملات حرام، أو الإيرادات المكتسبة من عمل حلال ولكن اختلطت بإيرادات مكتسبة من مصدر حرام، وهكذا .

ومن المنظور العملى تثار العديد من التساؤلات من أهمها في هذا المقام ما يلى :

• ما هى نسبة المال الحرام اليسير المعفو عنه ؟

• كيفية التصرف في المال أو الربح الحرام اليسير والمعفو عنه؟

الضوابط الشرعية للمال الحرام اليسير المعفو عنه

لقد وضع الفقهاء مجموعة من الضوابط الشرعية للحرام اليسير المعفو عنه من أهمها ما يلي :

• أن تكون السمة الغالبة في المعاملات أو في الأموال أو في الأنشطة هي الحلال، وأن تكون النية منعقدة على ذلك ، وعليه يكون " للأكثر حكم

الكل " ، فإذا كان الأكثر حلالا، يكون حكم الكل حلالا ، ولو كان الأكثر حراماً ، يكون حكم الكل حراماً.

- أنه يصعب التحرز من المال أو الكسب الحرام، بمعنى أن توجد مشقة عملية لتجنب المعاملات الحرام بسبب القوانين السيادية المحلية أو العالمية أو بسبب انتشار الفساد بكافة صورته وأصبح من عموم البلوى .
- أن تكون النية المقصودة هي التعامل في الحلال ، لأن النية هي المرجعية الأساسية في الأعمال والمعاملات ، ودليل ذلك حديث رسول الله **e** : " إنما الأعمال بالنيات .. الحديث " (متفق عليه) والذي استنبطت منه القاعدة الشرعية: " الأمور بمقاصدها " .
- أن تكون هناك ضرورة عملية واقعة حالة ملجئة لذلك، وهذا استثناء من الأصل وهو التعامل بالحلال، وأساس ذلك القاعدة الشرعية: " الضرورات تبيح المحظورات " و المستنبطة من قول الله عز وجل، " إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ، إن الله غفور رحيم " (سورة الأنعام : ١١٩) .

تقدير نسبة الحرام اليسير المعفو عنه

لقد اختلفت آراء الفقهاء في تقدير نسبة الحرام اليسير المعفو عنه في كل زمان ومكان حسب الظروف والأحوال المحيطة بالمعاملات على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، فعلى سبيل المثال، تختلف هذه النسبة في البيئة العربية عن البيئة الأوروبية عن البيئة الأمريكية وهكذا، كما تختلف هذه النسبة في زمن الحضارة الإسلامية عنه في زمن العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد، وهكذا .

وما يعيننا في هذا المقام هو الاسترشاد باجتهادات مجامع الفقه والفقهاء والمتخصصين في الاقتصاد الإسلامي في الدول التي يقطن بها المسلم، فعلى سبيل يلتزم المسلمون في دول الخليج بآراء الفقهاء في دول الخليج، ويلتزم المسلمون في أوروبا بفتاوى المجلس العالمي للإفتاء في أوروبا وهكذا .

وفي ضوء الاجتهادات الأكثر شيوعاً في البيئة العربية، فقد أفتى بعض الفقهاء أن تكون نسبة الحرام اليسير المعفو عنه في حدود (نطاق) الربع (٢٥%) ولكل فقيه أدلته التي اعتمد عليها في اجتهاده، فلو فرض أنه قد اخذ بفتوى الربع (٢٥%) يكون الحكم الشرعي على النحو التالي:

حالة إذا كانت نسبة الحرام لا تزيد عن الربع، يأخذ الكل حكم الأكثر وهو الحلال، تطبيق القاعدة: " الحرام اليسير معفو عنه " .

حالة إذا كانت نسبة الحرام تزيد عن الربع (٢٥%) ، لا يجوز التعامل في هذه الحالة، حيث لا تنطبق عليها القاعدة: الحرام اليسير معفو عنه .

.. مثال رقمي توضيحي:

- إذا كانت نسبة المعاملات الحرام الفعلية فرضاً ١٥ % .

- وكانت نسبة الحرام اليسير وفق تقدير واجتهاد الفقهاء ٢٥ % ففي هذه الحالة يجوز التعامل ، وتطبق القاعدة المذكورة .

- أما إذا كانت نسبة المعاملات الحرام الفعلية فرضاً ٣٠ % ففي هذه الحالة لا يجوز التعامل، ولا تطبق القاعدة المذكورة.

ويستوجب تقدير وفصل المال الحرام عن المال الحلال وفقاً للأحكام والضوابط الشرعية تحليل مالي ومحاسبي للقوائم المالية وللمعاملات التي يقوم بها الأفراد والشركات والمؤسسات والهيئات.

.. أحكام التصرف في المال الحرام اليسير المعفو عنه :

يقول الفقهاء أن المحرمات نوعان: محرم لعينه أو لوصفه مثل الخمر ولحم الخنزير، ومحرم لكسبه مثل: النقود والحبوب والزرع والثمار، فهذه غير محرمة لأعينها ولكن لكسبها، وهذا النوع الأخير هو مقصدنا في هذه الدراسة لبيان كيفية التصرف فيه.

ويرى جمهور الفقهاء من السلف والخلف أن من اختلط ماله الحلال بالحرام، أخرج قدر الحرام والباقي حلال، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: " وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون" (البقرة : ٢٨٠).

وفي هذا المقام يقول ابن القيم في كتابه مدراج السالكين: " توبه من اختلط ماله الحلال بالحرام، وتعذر عليه تميزه، أن يتصدق بقدر الحرام ، ويطيب باقى ماله " .

ولقد صدرت العديد من الفتاوى عن مجامع الفقه الإسلامي وقرارات وتوصيات فقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي والمصرفية الإسلامية توجب بضرورة الاجتهاد والاحتراز بتقدير المال المكتسب من حرام والتخلص منه في وجوه الخير وليس بنية التصدق لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فعلى سبيل المثال صدرت فتوى عن المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي الذي عقد بدولة الكويت في الفترة من ٦-٨ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ الموافقة من ٢١-٢٣ مارس ١٩٨٣ ما يلي نصها :

" يوصى المؤتمر أصحاب الأموال من المسلمين بتوجيه أموالهم أولاً إلى المصارف والمؤسسات والشركات الإسلامية داخل البلاد العربية والبلاد الإسلامية ثم إلى خارجها وإلى أن يتم ذلك، تكون الفائدة (الفائدة المصرفية) التي يحصلون عليها كسباً خبيثاً وعليهم استيفاؤها والتخلص منها بصرفها في مصالح المسلمين العامة، ويعتبر الاستمرار في إيداع الأموال في البنوك والمؤسسات الربوية مع إمكان تفادي ذلك عملاً محرماً شرعاً " (انتهت الفتوى).

كما ورد في المعايير الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعيار الشرعي رقم (٦) بعنوان " تحول البنك التقليدي إلى مصرف إسلامي " بند كيفية التخلص من الكسب غير المشروع " ، ما يلي نصه:

"ما آل إلى البنوك قبل التحول من الكسب غير المشروع الذي يجب التخلص منه حسبما جاء في هذا المعيار، فإن عليه المبادرة إلى صرفه جميعه دون تأخير إلا إذا تعذر ذلك بأن كان التخلص الكلي الفوري يؤدي إلى شلل أنشطة البنك أو إفلاسه فيمكن حينئذ التخلص على مراحل مناسبة، ويجب أن تصرف الفوائد وغيرها من الكسب غير المشروع في وجوه الخير وأغراض النفع العام، ولا يجوز استفادة المصرف منها بأى طريقة مباشرة كانت أو غير مباشرة، مادية كانت أو معنوية، ومن أمثلة وجوه الخير: التدريب والبحوث، وتوفير وسائل الإغاثة، وتوفير المساعدات المالية والمساعدات الفنية للدول الإسلامية وكذلك للمؤسسات العلمية والمعاهد والمدارس، وما يتصل بنشر المعرفة الإسلامية وغير ذلك من الوجوه، طبقاً لما تقرره هيئة الرقابة الشرعية للمصرف" (انتهت فقرات المعيار الشرعى) .

ونخلص من القواعد الشرعية والفتاوى الصادرة السابقة إلى الآتى :

- ١- وجوب فصل الكسب من حرام والتخلص منه في وجوه الخير العامة.
- ٢- وجوب المبادرة في التخلص من الكسب الحرام بقدر الإمكان.
- ٣- لا يجوز من اكتسب مال من حرام أن ينتفع منه بطريق مباشر أو غير مباشر .
- ٤- يكون المال الباقي بعد التخلص من المال الحرام ، حلالاً .
- ٥- وجوب الأخذ بالأسباب المتاحة والممكنة لتجنب الكسب الحرام وأن تكون النية خالصة و منعقدة على ذلك.

مجالات التخلص من المال الحرام:

من أهم مجالات التخلص من المال المكتسب من حرام على سبيل المثال ما يلي:

- أعمال الإغاثة الإسلامية العامة في جميع أنحاء العالم.
- المساعدات العلمية والفنية للدول الإسلامية الفقيرة.
- دعم المؤسسات التعليمية والاجتماعية الإسلامية.
- مساعدة المهجرين والمشردين من فقراء المسلمين.
- الدفاع عن الأسرى والمعتقلين المسلمين ورفع الظلم عنهم وتحريرهم.
- رعاية وكفالة يتامى الفقراء ومن في حكمهم .
- تشييد المرافق ذات المصلحة العامة للناس.

طرق التحليل المالي والمحاسبي الشرعي للقوائم المالية للشركات لمعرفة نسبة الحرام في هيكلها التمويلي وفي

أرباحها.

هناك طرق عديدة للتحليل المالي والمحاسبي الشرعي للقوائم المالية للشركات بهدف تحديد نسب الحرام لأغراض التطهير من أكثرها

شيوياً:

- طريقة تحليل هيكل التمويل.

- وطريقة تحليل عناصر الإيرادات و عناصر التكاليف والمصروفات.

وسوف نتناول الإجراءات التنفيذية لكل طريقة على التوالي .

أولاً: طريقة تحليل هيكل التمويل بهدف معرفة نسبة الحرام .

تقوم هذه الطريقة على فكرة تحليل عناصر هيكل التمويل إلى عناصر التمويل الدائقي، وعناصر التمويل بفائدة، ومعرفة النسبة المؤية لكل

منهما .

وتتمثل عناصر التمويل الدائقي في الآتي (حقوق المساهمين):

١- رأس المال المصدر والمدفوع .

٢- الاحتياطات وما في حكمها .

٣- الأرباح غير الموزعة.

٤- أرباح الفترة.

مطروحاً من البنود السابقة خسائر الفترة إن وجدت.

ويطلق على هذه البنود حقوق المساهمين وهي جائزة شرعاً.

وتتمثل عناصر التمويل بنظام الائتمان بفائدة في الآتي: (التمويل بفائدة)

١- قروض طويلة الأجل من البنوك أو من الغير بفائدة .

٢- قرض السندات بفائدة.

٣- السحب على المكشوف من البنوك أو من غيرها بفائدة.

وهذه الصيغ غير جائزة شرعاً حيث تتضمن فوائد ربوية .

وتحسب نسبة التمويل بفائدة إلى إجمالي هيكل التمويل على النحو التالي :

إجمالي التمويل بنظام الائتمان بفائدة

=

إجمالي التمويل (التمويل الذاتي + التمويل بنظام الائتمان بفائدة)

التوضيح الرقمي للمعادلة السابقة :

لو فرض أن البيانات والمعلومات الآتية مستخرجة من قائمة المركز المالي لأحد الشركات المطلوب حساب نسبة التطهير لها :

- رأس المصدر والمال المدفوع	٥٠٠٠٠٠٠٠ جنييه .
- الاحتياطيات	٢٠٠٠٠٠٠٠ جنييه .
- الأرباح غير الموزعة	١٠٠٠٠٠٠٠ جنييه.
جملة التمويل الذاتي	٨٠٠٠٠٠٠٠ جنييه .
- تمويل بفائدة	٢٠٠٠٠٠٠٠ جنييه .
إجمالي هيكل التمويل	١٠٠٠٠٠٠٠٠ جنييه .

فتحسب نسبة التمويل بنظام الائتمان بفائدة على النحو التالي :

$$\frac{٢٠٠٠٠٠٠٠}{(٢٠٠٠٠٠٠٠ + ٨٠٠٠٠٠٠٠)} \times ١٠٠ \% = ٢٠ \%$$

وتأسيساً على ذلك تكون نسبة التطهير الواجبة ٢٠ % من الأرباح المكتسبة .

فإذا كانت الأرباح المتولدة من أسهم هذه الشركة فرضاً ١٠٠٠ جنييه للسهم الواحد، فيكون مقدار الربح الحرام الواجب التخلص منه ٢٠٠ جنييه لكل سهم، ويكون مقدار الربح الحلال ٨٠٠ جنييه لكل سهم، فإذا كان أحد المساهمين يمتلك فرضاً ٥٠٠ سهم، يكون مقدار الأرباح الإجمالية من الأسهم = ٥٠٠ سهم × ١٠٠٠ جنييه = ٥٠٠٠٠٠٠ جنييه، وتكون مقدار الأرباح الحرام حسب نسبة التطهير المحسوبة بعاليه وهي ٢٠ % = ٥٠٠٠٠٠٠ × ٢٠ % = ١٠٠٠٠٠٠٠ جنييه .

ثانياً: طريقة تحليل عناصر الإيرادات والمصروفات لتقدير الإيرادات الحرام شرعاً.

تقوم هذه الطريقة على فكرة الفصل بين الإيرادات المتولدة من نشاط حلال (بعيداً عن الشبهات) عن الإيرادات المتولدة من نشاط حرام، ومن صور وهماذج الأخيرة على سبيل المثال كما سبق الإشارة: الفوائد المصرفية المحصلة، وإيرادات الأوراق المالية لأسهم لشركات تعمل في الحرام، والفوائد المحصلة الناجمة عن جدولة الديون للغير، وعوض التأخير المحصل بدون حق والمخالف للشرع وفوائد السندات والصكوك الحكومية وما في حكم ذلك.

وفي ظل هذه الطريقة تنسب الإيرادات المحصلة من الحرام إلى إجمالي الإيرادات، وحساب النسبة المؤية وذلك على النحو التالي:

الإيرادات المكتسبة من حرام	
إجمالي الإيرادات (الإيرادات الحلال + الإيرادات الحرام)	$\times 100\%$
التوضيح الرقمي للمعادلة السابقة.	
إذا فرض أنه قد ظهر في قائمة الدخل للشركة للإيرادات الآتية :	
- إجمالي الإيرادات الناجمة خلال الفترة	٥٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه .
وتتضمن ما يلي :	
-إيرادات من الفوائد المصرفية المحصلة	٥٠٠٠٠٠٠ جنيه .
إيرادات أنشطة غير مشروعة	٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه .
إجمالي الإيرادات الحرام	٢٥٠٠٠٠٠٠ جنيه
فتحسب نسبة الإيرادات الحرام إلى إجمالي الإيرادات على النحو التالي:	
	$\frac{2500000}{50000000} \times 100\% = 5\%$

وتأسيساً على ما سبق تكون نسبة التطهير ٥ % .

فإذا فرض أن الأرباح المتولدة للسهم الواحد ١٠٠٠ جنيه ، فيكون مقدار الربح الحلال للسهم الواحد هو $1000 \times 90\% = 900$ جنيه
السهم ويكون مقدار الربح الحرام للسهم الواحد الواجب التخلص منه = ٥٠ جنيهاً للسهم .

فإذا فرض وأن أحد المساهمين يمتلك ٥٠٠ سهماً فتتم عملية حساب التطهير على النحو التالي:

- إجمالي أرباح الأسهم = ٥٠٠ سهم $\times 1000$ جنيه = ٥٠٠.٠٠٠ جنيه
- مقدار الأرباح الحلال = $90\% \times 500000 = 450000$ جنيه .
- مقدار الأرباح الحرام = $5\% \times 500.000 = 25000$ جنيه.

وفي ضوء التفسير الرقمي السابق، يمكن للمساهم أن يحسب مقدار أرباح الأسهم الحرام الواجب التخلص منها حسب الفتاوى الفقهية

السابق بيانها من قبل كما يمكنه حساب مقدار زكاة المال على المال الحلال فقط.

وهناك صعوبة عملية لتطبيق هذه الطريقة حيث أن البيانات والمعلومات المنشورة في القوائم المالية والإيضاحات عليها نادراً ما تفصح

عن الإيرادات والمصروفات غير المشروعة، كما أنها تتصف بالإجمالية والسرية، وتأسيساً على ذلك فإن طريقة تحليل الهيكل التمويلي هي الأكثر إمكانية

في التطبيق العملي وهي التي سوف نأخذ بها في هذه الدراسة

قائمة المحتويات

٣	تقديم عام.....
٤	أحكام الحرام اليسير (القليل) المعفى عنه عند الضرورة في المعاملات المالية.....
٥	الضوابط الشرعية للمال الحرام اليسير المعفو عنه.....
٦	تقدير نسبة الحرام اليسير المعفو عنه.....
٧	٢٢ مثال رقمي توضيحي:.....
٧	٢٢ أحكام التصرف في المال الحرام اليسير المعفو عنه :.....
٨	ونخلص من القواعد الشرعية والفتاوى الصادرة السابقة إلى الآق :.....
٨	مجالات التخلص من المال الحرام:.....
٩	٢٢ طرق التحليل المالي والمحاسبي الشرعي للقوائم المالية للشركات لمعرفة نسبة الحرام في هيكلها التمويلي وفي أرباحها.....
٩	أولاً: طريقة تحليل هيكل التمويل بهدف معرفة نسبة الحرام
١٠	ثانياً: طريقة تحليل عناصر الإيرادات والمصروفات لتقدير الإيرادات الحرام شرعاً.....
١٢	قائمة المحتويات.....